

الملك سعود رحمه الله حين وحيث تطلع الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أ - كتب الأستاذ د. محمد بن عبد العزيز الفيصل وفقه الله في الجزيرة يوم 1435/10/10 بعنوان: (الملك سعود والمشراق) تذكيراً ببعض ما تفضل الله به على الملك سعود، وبعض فضل الله بالملك سعود على هذه البلاد والدولة المباركة، ومنها:

(1) كرمه النادر مثاله.

(2) كان اليماني لوالده العظيم رحمه الله في جهاده لتكون كلمة الله هي العليا وتوحيد المملكة المباركة على التوحيد والسنّة، فأوفده والده الملك عبد العزيز رحمه الله إلى قطر وعمره (13) سنة في مهمة لإصلاح ذات البين بين البلدين الشقيقتين، واشترك في معركة جراب وعمره (14) لما ظهر لوالده من نبوغه المبكر وأهليته لتحمل المسؤولية.

(3) وكان اليماني لوالده العظيم في تحويل شعب المملكة المباركة من الجهل إلى العلم، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الخوف إلى الأمن جزاءً من الله تعالى على هدم أوثان الأضرحة والمزارات، وإزالة المنكرات والبدع وزوايا التصوف، والأمر بإفراد الله بالعبادة والمتزام السنّة والنهي عن الشرك وما دونه من الابتداع.

(4) إفتدى بنفسه والده العظيم فتلقى طعنات الخناجر اليمانيّة الغادرة وهما يطوفان ببيت الله.

(5) بناؤه الدولة السعوديّة الحديثة بعد تولّيه الملك بنظمها ومبانيها وأدواتها ووسائلها ومؤسّساتها الثابتة حتى اليوم مذكّرة بعهده المتميز.

ب - وأحسن د. محمد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام التي وضع الملك سعود لبنايتها الأولى بتأسيس كلّية الشريعة والملغة العربيّة عام 1373 بعد تولّيه الملك، وكان قد أنشأ معاهدها العلميّة التي تجاوزت اليوم الستين عدداً سنة 1371 أثناء تولّيه مقاليد الحكم

المداري قبل وفاة والده العظيم بخمس سنين (أنظر سوانح المذكريات لحمد الجاسر رحمه الله)؛ أحسن باختياره لفظ (المشراق) فتاريخ الملك سعود رحمه الله لا يليق به لفظ الغروب (نهاية اليوم) بل الشروق (بدايته)، ولبعض آثار الملك سعود رحمه الله قبلة الشمس المشارقة الأولى: مدينة الملك سعود الطبية (الشمسية)، مياحي الوزارات في طريق المطار القديم، أول توسعة للحرمين، أول طريق من شرق المملكة المباركة في اتجاه مكة المباركة، وأول إسكان في الملز، ولما يكاد العدد ينتهي، فقد وضع الله فيها البركة عدداً ونفعاً ودواماً في وقت قصير لم يزد فيه إنتاج النفط عن مليون برميل ولم يزد سعر البرميل عن دولارين.

ج - ولكن د. محمد نسي أهم إنجاز للملك سعود رحمه الله: □

(1) الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية التي أنشأها الملك سعود رحمه الله عام 1380 وأهداها (28) بيتاً من بيوت قصره حرصاً على التعمير والاستفادة منها، وهذه إحدى فضائله التي ميّزه الله بها؛ فقد أهدى ثلاثة من بيوته في مكة المباركة للتعليم ودرست في كلية الشريعة (الأولى في مكة) في أحدها بين عام 1373 و1376، كما أهدى سبعة من بيوته في جدة للتعليم فسميت (مدينة الملك سعود العلمية).

(2) تشجيع وتمويل محاولة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله وابنه جَمْع فتاوى ابن تيمية رحمه الله، وطبعها الملك سعود للمرة الأولى فكانت هديتنا عند تخرجنا عام 1376هـ.

(3) خَفُض جناح المدلّ، ليس لوالديه وحدهما بل لعلماء الأمة فلم أعرف من ولادة الأمر أكثر منه احتراماً للعلماء وخضوعاً لهم، والذكر كيف كان ثلاثة من ولادة العباسيين تجاوز الله عنهم ومنهم المعتصم (وامعتصماه) الذي جعلته أساطير الحزبيين والحركيين والمفكرين الجاهلين قدوة، يسجنون العلماء ويقتلونهم ويجلدونهم بضع عشرة سنة ومنهم الإمام أحمد رحمه الله ليلزمهم بفكر المعتزلة المضال.

بل كان الملك سعود رحمه الله يخفض جناح المدلّ لعامة شعبه: □

زار الملك سعود رحمه الله شقراء فجاءه أحد أهلها ويعمل نجّاراً يحمل ابنه المشلول طالباً عونيه، فطلب الملك منه نقله إلى الرياض، فوصل بعد صلاة العشاء إلى قصر الناصرية وأدخل إلى جناح الملك من القصر وكان يستعد للووم فخرج إليه بالبيجامة وعليه نظارة فظنّه الطفل طبيباً وبكى، فهون عليه والده الأمر بقوله: هذا عمك الملك سعود ما هو بالدكتور، وأعطاه الملك من جيبه (5.000 ريال) تساوي اليوم ما بين (50.000 إلى 100.000 ريال) رحمه الله وغفر له.

(4) وكان أكبر همّ الملك سعود: التعليم، فكان يحثّ حمد الجاسر (معتد المعارف) على فتح المدارس (في نجد بخاصة) لأنّها كانت معوزة منها، فلم ندرس المتوسّط والثانوي إلّا في المطائف إذ كانت الرياض فضلاً عن القرى لا توجد فيها متوسّطة ولما ثانوية، والمدارس الابتدائية قليلة جداً.

وكان حمد الجاسر يعتذر بعدم وجود مدرّسين، وعندما تكرر اعتذاره قال الملك: إفتح في كلّ قرية مدرسة: مديرها ومدرّسها إمام المسجد وخادمها ومراقبها: مؤذن المسجد، ثم نصبر حتى تنمو بمشيئة الله مع الزمن.

جزى الله الملك سعود رحمه الله بقصر في الفردوس من الجنة، وجزى د. محمد الفيصل خير جزائه لتذكير الأمة ببعض فضائله ومميّزاته.

وجزى الله المجدّدين من آل سعود وآل الشيخ خير ما يجزي به المجدّدين لدينه والدعاة إليه على منهاج النبوة (بعد ألف سنة من الغفلة عن ذلك بين دول المسلمين بعد القرون الخيرة).

وإنّي لأعُدّ الملك سعود رحمه الله المجدّد السّابع في هذه الدّولة العظيمة المباركة بما طبّع من مراجع دينيّة للمرّة الأولى في التاريخ، وبما أنشأ من معاهد وكلّيات وجامعات ومدارس للعلوم الشرعيّة، وبرفعه شأن العلماء، والحكم بشرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله الموفّق.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصيّن عفا الله عنه، في مكّة المباركة - 1435/10/17هـ.